

أضواء البيان

@ 438 نزاع ، ويدلّ على ذلك أوّل شعره وآخره ، لأن أول الأبيات قوله : قال عمر أيضاً :
ليت آل الخطاب كانوا كذلك ، فظاهر هذا الشعر يشبه المدح ، ولذا ذكروا أن عمر تمدّى
ما فيه من الهجاء لأهل بيته ؛ لأنه عنده مدح وصاحبه يريد الذم بلا نزاع ، ويدلّ على ذلك
أوّل شعره وآخره ، لأن أول الأبيات قوله : % (إذا اللّـه عادى أهل لؤم وذلّة % فعادى
بني العجلان رهط ابن مقبل) % (قبيلة لا يخفرون % . البيت) % .
وفي آخر شعره : وفي آخر شعره : % (وما سمّى العجلان إلا لقوله % خذ القعب واحلب أيها
العبد واعجل) % .

وكون مثل هذا من التعريض بالذم لا شكّ فيه ، وقول الحطيئة : وقول الحطيئة : % (دع
المكارم لا ترحل لبغيتها) % .
يهجو به الزبرقان بن بدر التميمي ، كما ذكره بعض المؤرخين ، وما ذكره القرطبي رحمه
اللّـه في الكلام الذي نقلنا عنه من أن البهتان العظيم الذي قالوه على مريم : هو
تعريضهم لها بقولهم : { مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ } ، لا يتعيّن بانفراده ؛ لأن
اللّـه جلّ وعلا ذكر عنهم أنهم قالوا لها غير ذلك وهو أقرب للتصريح بالفاحشة مما ذكره
القرطبي ، وذلك في قوله تعالى : { فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهَا قَالُوا
يَا مَرْيَمُ * مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا } ، فقولهم لها : { لَقَدْ
جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا } في وقت مجيئها بالولد تحمله ظاهر جدّاً في إرادتهم قذفها ،
كما ترى . والكلام الذي ذكر ابن قدامة : أن عثمان جلد الحدّ فيه وهو قول الرجل لصاحبه :
يا ابن شامة الودر . قال فيه الجوهري في صحاحه : الودرة بالتسكين الغدرة ، وهي القطعة
من اللحم إذا كانت مجتمعة ، ومنه قولهم : يا ابن شامة الودرة ، وهي كلمة قذف ، وكانت
العرب تتساب بها ، كما كانت تتساب بقولهم : يا ابن ملقي أرحل الركبان ، أو يا ابن ذات
الرايات ونحوها ، والجمع وذر مثل تمره وتمر ، اه من صحاح الجوهري . .

والشامة بتشديد الميم اسم فاعل شمه . وقال صاحب (اللسان) : وفي حديث عثمان رضي
اللّـه عنه أنه رفع إليه رجل قال لرجل : يا ابن شامة الودر ، فحدّاه ، وهو من سباب
العرب ودمّهم ، وإنما أراد با ابن شامة المذاكير يعنون الزنا ، كأنها كانت تشم كمرّاً
مختلفة فكنى عنه ، والذكر قطعة من بدن صاحبه ، وقيل : أرادوا بها القلف جمع قلفة الذكر
؛ لأنها تقطع ، انتهى محل الغرض من (لسان العرب) . وهذا لا يتّضح منه قصد الزنا ولم
أرَ من

